آثار درب الهجرة النبوية
في عصر الدولة العثمانية

دكتور جمال محمود مرسي (*)

خرج النبي مهاجرًا وصديقه ورمي عيون الكفر بالحصوات
أغشي الله عيونهم لم يصروا نور النبي مهاجرًا ببطىً(1)

أسهمت مع الإدارة العامة للآثار والمتاحف السعودية، في الكشف
ميداليات عن بعض المناطق الأثرية بلاد الحجاز(2)، مما يسر لدراسة معالمها
ومواقعها الإسلامية البقية عبر طريق جبل الغابر أو المغاير التي سلكها الرسول ﷺ،
عند هجرته الميمنة من مكة الكرمة إلى المدينة المنورة في السابع عشر من شهر
ربيع الأول ( 9 سبتمبر عام 2/626م ). وهو الطريق الشهير أيضًا بالطريق المدني،
لإيثار أهل المدينة المنورة له عند رحيلهم إلى مكة الكرمة، لقصر مساته عن كل
من الطريق السلطاني والفرعي والشرقي(3). هذا فضلاً عن أن هذا الطريق من
الطف دروب بلاد الحجاز وأكثرها إنتاجًا بنيابه وعيونه وحفره عذبة الجارية،
وآباره المتعددة الغزيرة المنقحة، وراحاته الكبيرة ومزارعه وبساتينه المونفة(4).

وتناول في هذا البحث، مكتشفات النشاطات العمارية الدينية والمدنية
والدفاعية واللقى الفخارية الآثارية(5)، التبادل الأثري والزخارف والأشكال
والوظائف، والتي عرفتها الحضارة الإسلامية منذ أن توطدت أركانها، وطوال
عصورها التعاونية، وزخرفت بها مواضع درب الهجرة النبوية في العصر العثماني،
لتوفر الاحتياجات والحماية للمرمولين بين الحروب الطاهرة في مكة الكرمة

(*) استاذ الآثار الإسلامية المساعد ورئيس قسم الآثار – كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي.
والمدينة المنورة(1) . وقد أمكن حصرها وتصنيفها وتسجيلها وتوثيقها ، إعتمادًا
على رؤى الذاتية ، ومصدرها ومراجعها العربية والأوروبية المتخصصة ، مستهدفاً
التعريف بمواضعها ، ووصفها ، وإبراز خصائصها من حيث التخطيط ونظم
البيئات ، وعناصرها العمرانية والزخرفية وأساليبها الفنية ، وملحق بالبحث بيان
مواضعها ، ومجموعة من مخططاتها العمرانية ، وصورها الفوتوغرافية ، ورسومها
التوثيقية ، فضلاً عن خريطة للدرب .

يتجه مسار درب الهجرة النبوية من مكة المكرمة ، ناحية الشمال الغربي ،
مرورًا بمنطقة ذي طوير الذي بات فيه النبي محمد ﷺ وأغلب عائلة ، وحنا
مكمة المكرمة للسماة بالزهراء ، وهو وادي بين جبلين ، يضم قبور لبعض الصحابة ،
فالتعليم أو العمرة ، وفيه مساجد ثلاثة تنسب للسيدة عائشة ﷺ ، ثم موضع
سرف ، حيث قبر ميمونة الهلالية ، إحدى زوجات النبي محمد ﷺ ، وموضع مر ،
وكان لهما مكانهما التجاري عبر الدرب(2) ، فوادى مر الظهران أو وادي بطن
مر أو وادي فاطمة أو وادي الشريف ، وهو وادي منخفض فسيح ، يضم عددًا
من القرى ، أشهرها قرية الجموم ، وكان يوجد بها سوق تجاري ، ثم موضع
الخيسنية ، فقرية عسنان ، وكان تقام بها سوق تجاري أيضًا(3) ، ثم ثنية عسنان
أو عقبة مدرج عثمان ، وهي عبارة عن وادي بين جبلين(4) ، فوادى غيران .

ثم يتجه الدرب مسارًا ناحية الشمال ، مرورًا بقرية خليص أو التف أو
التوجه ، وكانت بها سوق حافلة(5) .

وتواصل الدرب اتجاهه نحو الشمال الغربي ، مرورًا بالقضية ، وموضع
سدير ، فوادى رابغ الذي يعد من أخصب أودية الحجاز ، وتنتهي إليه حدود المياه
عقب الأمطار الغزيرة التي تأتي من أماكن بعيدة ، وينضم إلى رابغ التي كان يقام
بها سوق عظيمة ، حيث كان يخرج أهلها من أعراب حرب وغيرهم ، لبيع ما
يوجد عناهم من ماء وطعام(6) .
ثم يتجه الدرب نحو الشمال الشرقي، ويكبر بقرية الأسنان (12)، وبها قبر
آمنه يسكن دم، أم النبي محمد، ثم يمرير، ثم رصيفة، ويها حفراء ماء عميقة
وعذبة، وجبال الغار أو الغار، وعندما يمر على خلة عذب، فثفر الماشية، وقرية أباه
على أو ذي الخليفة، فرحة، ثم جبل مفرح الذي يرى من أعلاه قباب المدينة
المثيرة وأثرها (انظر الخريطة) (13).

وتتمثل مكشوفات النشأة العقارية الدينية التي شيدت في العصر العثماني
على جبالة درب الهجرة النبوية، في مسجد الروضة الذي يقع على بعد 1 كم
شمال شرق قرية الجموح (14)، وبوسط فضية تختبئ بها بعض الأودية الصغيرة التي
تصب في وادي فاطمة (خريط - 1، صورة - 1)، وهذا المسجد مستطيل
الشكل (11.90 × 5.70 م)، مشيد بأحجار الحرة السوداء المتورمة بالمنطقة،
وملاط من طمي الوادي والبحر (بحار)، لربط بينها وتوطينها من الداخل
والمخرج في أجزاء البلاط، فضلاً عن أراضيه، ويكون من أربع بلاطات
مستطيلة، مغطاة بأربع قبوة مدببة (15)، متعمدة على جدار القبة الذي يبلغ
سماكه (75 سم)، ويعمل حجرين، يتخذ الواحد منهما مسقطًا نصف دائري
قطره (0.20 م)، وارتفاعه (0.40 م)، وتوجهه نصف قبيبة مدببة، ويبرز عن
سما الجدار للخارجة، متخذا مسقطا مستطيلًا (1.35 × 0.35 م) (صوره - 2)، وتتصل البلاطات الأربع هذه ثلاث بانكتات، قوام الواحدة منها
ثلاث دعامات، البعض منهم ذات مسقط مستطيل (0.80 × 0.80 م)،
والآخرين تيزان للخارجة، وكل منهما ذات مسقط مربع (0.70 × 0.70 م)
وبعلاها عقدان مدببان (16)، بينما يدعم كل من الجدارين الشمالي الشرقي
والجنوبي الغربي، والذان يبلغ سمك الواحد منهما (0.85 م)، دعامتان، وكل
منهما ذات مسقط مستطيل (0.70 × 0.70 م)، وترتفع الدعامات العشر هذه
ل نحو ارتفاع المسجد (0.56 م)، وتنتهي بما يشبه نصف عقد مدبب مصمم.
ويدخل للمسجد بواسطة مدخلين مسطحين وبماشرين في الضلع الشمالي الغربي الذي يبلغ سماكة (75م)، وهم مقابلان للمحرابين، عرض الواحد منهما (20م)، وارتفاعه (24م)، ويعلم عنه عقد مدبب (صورة -1). كما يتخلل كل ضلع من أضلاع المسجد الأربعة شباكان محوران لأركانه، عرض الواحد منهما (10م)، وارتفاعه (80م)، ويعلمه عتب حجري مستقيم.

وتعتبر بقايا قصر العبادنة بناء الكرمة من مكنفات المناشئ العممارية المدنية بدره الهجرة النبوية (18)، وقد أنشأها أمر ملك الكرمة عبد الكريم بن محمد بن علوا بن حزرة بن موسى بن بركات بن محمد أبو طه، النزوي في الخامس من ذي القعدة عام 1114 هـ (1 مارس عام 1701 م)، وعمره أربعة وستون عامًا (19).

وترتفع بعض بقايا هذا القصر الحصين عن مستوى سطح الواجه بنحو (77م)، وتحت مساحة مستطيلة (900 × 800م) - (مخطط - 2) - ويشاهد بينها الجدار الشرقي، وجزء من الجدار الغربي، وأجزاء من أرافقه الركنية المستديرة الأربعة التي يصعب التأثير فيها (صورة - 3)، قوام الواحد منها ثلاثة مستويات. ويدخل إلى المستوى الأرضي، المغطى بقبة ضحلة (20م)، بواسطة باب صغير، بينما يصل إلى المستوى الثاني بواسطة مدخلين، يأتي إليهما بواسطة الممر المكوكوف الذي يعلو جدران القصر الخارجية، المرافقة والدفاع والناورة والتعلو بين الأبراج. أما المستوى الثالث، فيتصل في الدوران الذي يعلو البرج. ويلاحظ أن جدران القصر الخارجية والأبراج التي يبلغ سمكها (90م)، مزودة على مستوى بفتحات المرافقة والسهام والبنادق، ويعلم كل منها عتب حجري مستقيم، ويرتفع بعضها عن مستوى الأرض بنحو (26م)، والبعض الآخر يرتفع لحو (10م)، بينما يبلغ سمك جدران القصر الداخلية (60م).

وقد استخدمت الميثادات الخشبية لتقديم الجدران والربط بينها في بعض أجزاء
جدران القصر المرتفعة والممتدة، والمشيدة من أحجار الحرة السوداء، وملاط من طمي الوادي والجير (حص)، كذلك غطيت جدران القصر من الداخل بطبقة من الجص، كنوع من الرخفنة، ويوجد بالجهة الجنوبية للقصر جدار طويل (150 م) مزود بقنوات مياه رأسية مشابهة للقناة الأفقية التي تقع على بعد (1 كم) إلى الغرب من هذا القصر، عرضها (50 م) وعمقها (70 م) - صورة - 4 -، وربما كانت تستخدم هذه القنوات الرأسية والأفقية في توزيد القصر بما يلزم من مياه.

هذا إلى جانب مسطح مستطيل الشكل (100،000 م)، من أحجار الشيست والكورانتز والبزلز التي تتخذ معظمها شكلًا مريرًا (300،000 م)، والمبرز بعضها بعناية في وادي القنوات منطقة رايت (211)، والتي تعلو عن مستوى سطح البحر (10 م)، وقد ملئت البقاع فيما بينها بالحصى (صورة - 5) -.

كذلك تتمثل مكشوفات النشاطات المعمارية التي حضرت بمواضع درب المجرة النبوية في العصر العثماني، في بعض الآبار والأحواض، والبرك والقنوات، والمشيدة بالأحجار الجرانيتية الحمراء، والرملية المائلة للإحمرار، والبيضاء، وأحجار الحرة البركانية والبزلزية السوداء، وربط بينها ملاط من طمي الوادي والجير (حص)، وتشتت الآبار شكلًا أسطوانيًا، وتتراوح أقطارها ما بين (50،000 م)، وسمك جدرانها ما بين (10،000 م)، وارتفاع حواستها عن مستوى سطح الأرض ما بين (50،000 م)، وآفاقها حتى مستوى سطح الماء ما بين (60،000 م)، ويجب إلى بعضها بواسطة قطع حجرية ملاصقة لجدرانها من الداخل، أو الصعد إليها من الخارج، إما بمجموعات درج، أو مجموعة واحدة، أو تعديل بعضها دعامات حصر بينها خطًا خشبية لتبليط حبال رفع المياه، كما تضم بعض هذه الآبار أحواضًا صغيرة مستطيلة الشكل أو تتخذ شكلًا شبه منحرف، بينما تتخذ البرك شكلًا
مربعًا أو مستطيلًا. وكانت تمتثل إماً لشواطئ الآبار المجاورة لها، أو عمقية الأمطار والسيول، كما تأخذ مقاطع القنوات شكلًا مربعًا (0.50 × 0.50م)، كنسي من الداخل ببطيئة من الخص، وغطيت بعضها بالألواح حجرية، للمحافظة على المياه من النفايات والبخار.

ومن ذلك آبار مر الظهران أو وادي فاطمة أو وادي الشريف (خطط - 3)، حيث تضم قرية الجموح ثلاث آبار، مشيدات بالأحجار الرملية والجبرية المتعددة الألوان (27)، تأخذ ملاطاتها من طمي الوادي والجبر (حص)، ومازالت مياهها مستغلة حتى الآن، تعرف البهر الأولى ببر أبي عروة (صورة - 6)، ويبلغ قطراها (0.50م)، وسمك جدارها (0.75م)، وترتفع حافتها عن مستوى سطح الوادي بنحو (0.90م)، ويبلغ عمقها حتى سطح الماء نحو (0.00م)، وتعلوها دعامات حديثة البناء، مقام بينهما عابرة خشبية لرفع المياه، وتوقع البهر الثانية جنوبًو ببر أبي عروة بنحو (0.33م)، ويبلغ قطراها (0.50م)، وسمك جدارها (0.80م)، وعمقها حتى سطح الماء نحو (0.00م)، وترتفع حافتها عن مستوى سطح الوادي بنحو (0.90م) وتعلوها حافرة أخرى مربعة الشكل حديثة البناء (صورة - 7)، أما البهر الثالثة فتغادر نحو (0.50م)، جنوبًا شرقًا البهر الثانية، ويبلغ قطراها (0.50م)، وسمك جدارها (0.60م)، وترتفع حافتها عن مستوى سطح الوادي بنحو (0.70م)، أما عمق البهر فيبلغ حتى سطح الماء نحو (0.00م) - (صورة - 8).

هذا إلى جانب بئر الخيسنية التي لا تزال تتبض بالحياة، على نحو (0.25كم) جنوب شرق قرية عسفان (23)، وهي مشيدة بالأحجار الرملية والجبرية البيضاء، وملاطية تكون من طمي الوادي والجبر (حص) ، وترتفع حافتها عن مستوى سطح الوادي بنحو (0.50م)، ويبلغ قطرها (0.33م)، وسمك جدارها (0.50م)، وعمقها حتى سطح الماء حوالي (0.00م)، وتعتام عليها
عارة خشبية تمتد من الشرق إلى الغرب، مقامة على جزء بشجر، تثبت الجبال المستخدمة في رفع المياه إلى البحر، كما يتصل بالبحر في جهته الجنوبية حوض صغير للمياه، ينفذ شعاعًا شبه منحرف، وارتفاع حافته (250م).
وسمكه (15،0م) - (صورة - 9).

كذلك تشمل قرية عسافان بوادي غولله الذي يصب في البحر الأحمر على أربع أبار، أقيمت من الحجر الجيري، واستخدمت في ملاطها طبي الوداد والجليفر (جحص) بطريقة متقلة (مخطط - 4) (24)، أشار إليها بير الفلة (صورة - 10)، ويلغ قطر فوتها (500،0م)، وعمقها حتى سطح الماء نحو (0،5م)، وسمك جدارها (1،5م)، وترتفع حافتها عن مستوى سطح الوداد ب- (0،5م).
ويصعد إليها بواسطة مجموعتين من الدرج، بالجهتين الشرقية والغربية، ويستمر كل منها على أربع درجات، أبعاد الواحدة (2،3م × 3،0م × 6،25م).
تعلو البار دعامتان حديثتان من الآجر، تعلوهما عارة خشبية، تندل منهما بكرتان معدنيتان، لرفع ذو المياه.

أما البار الثانية فتشرف بر جانانية، وتقع إلى الشمال الشرقي من بير الفلة، بمسافة (500،0م)، ويلغ قطرها (0،55م)، وعمقها حتى سطح الماء نحو (2،00م)، وسمك جدارها (1،5م)، وترتفع حافتها عن مستوى سطح الوداد بـ (2،00م).
ويصعد إليها من الجهة الغربية، عن طريق أربع درجات، في حين يمكن الوصول إلى داخل البحر من الجهة الجنوبية، عن طريق عدد من الدرجات، تمتد في مساحة مستطيلة (2،500م × 2،500م)، وتنتهي عند باب البار، يبلغ اتساعه (0،5م)، ويعلوه عقد مدبب (صورة - 11).

والبار الثالثة، يطلق عليها اسم بير مضحي، وتقع شمال بير الجانانية، ينحو (0،00م)، ويلغ قطرها (0،03م)، وعمقها حتى مستوى سطح الماء (5،00م)، وسمك جدارها (0،5م)، وترتفع حافتها فوق مستوى سطح
الأرض بـ (50,50م) ، ويمكن الصعود إليها من الجهة الجنوبية ، عن طريق أربع درجات ، وتعلق عليها دعامتان من الآخر حديثا للبناء ، تعلوها عارضة خشبية تتدلى منها بكرة معدنية لمجذب دلو المياه ، بالإضافة إلى آلة رفع مياه حديثة (صورة - 12).  

أما البحر الرابعة ، فتعرف ببحر الشقمة ، وتقع على بعد (200م) جنوب شرقي البحر الأول (بحر الوفاء) ويلغ قطرها (50,50م) وسمك جدارها (50,50م) ، وترتفع حاكمها عن مستوى سطح الأرض بنحو (80,80م) ، وتعلوها دعامتان ، إرتفاع الوادية منها (50,50م) ، ويتصل بحجار البحر من الخارج ثلاثة أحواض صغيرة (100 × 80,80م) ، وحوض رابع ، مربع الشكل (200 × 200م) حديث البناء - (صورة - 13). 

ومن ذلك أيضاً بئر وقنوات وبركة خليص ، وتقع هذه البحر بقرية خليص ، في شرق وادي مرواني ، وقد بنيت بالأحجار الجيرية البيضاء والبركانية السوداء ، المختلفة الأحجام والأشكال ، وتتخذ ملاطاها من طمي الوادي والجمر (حص)، ويلغ قطر البحر (50,50م) ، وترتفع فوتهما عن مستوى سطح الورد بنحو (60,60م) وسمكها (30,30م) ، وصل عمقها حتى مستوى سطح الماء (50,50م) - (صورة - 14) ، وينساب الماء في قناة مبنية من الأحجار الجيرية ، وربطة من الداخل ببطقة من الجص ، يبلغ إتساعها (50,50م) وسمك جدارها (70,70م) ، وعمرها (50,50م) ، وقد غطيت باللواح حجرية ، وترتفع غورياً نحو (1 كم) ، ويكشف عن مياهها في نقاط معلومة للاستفادة منها في السقاية والوضوء ، إلى أن نصب في بركة مربعة الشكل طول ضلعها (100,100م) سمك جدارها (50,50م) ، إلا أنها طارت بروابض مما جرفته السيول من طمي ، وما جعله الرياح من رمال (25) هذا فضلاً عن قناة أخرى مستفيفة أيضاً باللواح حجرية ، ملاصقة لسحوف المرتفعات ، في جنوب
وادي مرواني، تُفرَع تُقَاعَدتِها الحجرية إلى (٠٠٠،١٦٩م)، وبلغ عرضها (٠٠٠،٦٦٥٢م)، بينما يبلغ إتساع مجرىها (٥٠،٠٠٠م)، وعمقه (٦٠،٠٠٠م)، وصورة (١٠،٠٠٠م).

هذا إلى جانب بتر قضيمة الذي يقع على بعد (٤٣ كم) جنوب شرق رابغ (٢٦ تحوي على سلم ذي درجات ست من الخارج (صورة -١٦)، ودرجات تسع من الداخل (صورة -١٧)، تُرِتَفَع حافتها عن مستوى سطح الوادي بـ (١٢٥٠م)، وعمقها (١٧٥٠،٦٣٠م)، وسرعة (٨٠،٠٠٠م) وعمقها حتى مستوى سطح الماء نحو (٠٠٠،٨٨٠م).

وبرز مبروك، تقع عند ملتقى فرع وادي التحيل بوادي القحاء (صورة -١٨)، وهي بتر مشيدة بأحجار الحرة السوداء، وملابس من طمي الوادي واللجزي (حص)، تُرِتَفَع حافتها عن مستوى سطح الوادي بـ (٢٠،٨٠٠م)، وعمقها (٦٠،٠٠٠م)، وعمقها حتى مستوى سطح مائها (٠٠٠،٩٩٠م)، وتعلوها أربع دعامات ذات مساحة متعددة، زراعتهما تستخدم في تغطية البتر، فضلاً عن رفع المياه.

وبرز المانية (٢٨)، وتقع جنوب شرق المسجيج بنحو (٢٦ كم)، عند التقاء وادي الجليد، ورجال (صورة -١٩)، وهي مشيدة بأحجار الحرة السوداء واللجزية البيضاء والرملية المائلة للأخضر، وترتفع حافتها عن مستوى سطح الوادي بـ (٢٠،١٠٠م)، وعمقها (٠٠٠،٢٥٠م)، وعمقها حتى مستوى سطح المياه (٠٠٠،٨٠٠م)، وصولاً إلى البحر (٢٠٠،٠٠٠م)، وعمقها (٥٠،٠٠٠م)، وعمقها (٠٠٠،٥٠٠م)، وترتفع أملاك على طول سطح مائها في الأراضي المائية، وتعالوها أربعة دعامات ذات مساحة متعددة، زراعتهما تستخدم في تغطية البتر، فضلاً عن رفع المياه.
فضلًا عن برح وحوض وقناة وبركة، جنوب غرب أبو اير علي أو ذو الخليفة
بنحو (27 كم) (10° 30′ - 6° صورة - 180°) وهي مشيدة بالحجر
الجراحي العمري والبازلتية السوداء، اخترص ملاطها من طمي الوادي والجبير (حص)؛
وبلغ قطر البتر (0.5 م) ، وسمك جدارها (0.25 م) وعمقها نحو (0.05 م) ، ويصل بها من الناحية الجنوبية بركة مستطيلة الشكل (0.06 × 0.04 م) ، مغطية بالطمي والرمال، كما يصل بهذه البتر من الناحية الشمالية
حوض مستطيلة الشكل (0.03 × 0.05 م) ، وعمقه (0.01 م) وسمك
جداره (0.05 م) وتخرج من ركنه الشمالي الغربي قناة، كسي جراها بالجزء
يبلغ طولها (0.33 م) ، واتساعها (0.32 م) ، وسمك جدارها (0.06 م) ，
ويرتفع الحوض والقناة عن مستوى سطح البتر ب (0.05 م) ،
وتمثل مكتشفات المنشآت العمرانية الدفاعية الأثارية من العصر العثماني
بدرب الهجرة النبوية في تلك القلاع الخصبة (21) ، المشيدة على تلال وهضاب
وجبال يترابع ارتفاعها عن مستوى سطح ما بين (15 - 0.50 م) أو في وسط
المدن ، بالأحجار الجراحيي العمري والبركانية السوداء والرملية والجيري البيضاء
المختلفة الأحجار والأشكال والمتنوعة في صفوف. ويربط بينها ملاط شديد
الصلابة ، وقوارض طمي الوادي والجبير (حص) مضافة إلىهما أحيانًا كسر
الأحجار الناعم. وقد تكسى بطبقات من الحص، وذلك وفق مخططات معمارية
ثلاثي وظيفتها ، إما مربية أو مستطيلة الشكل. وتدعم جدران هذه القلاع التي
يزاوح سمكها (400 500 1 م) ، أو حوض خشبية لتخزينها والرطب بين
أحجارها ، كما تخليق أجزاءها السفلية منافذ طويلة معلقة للسهم، وفي العلويه
طاقات مريحة أو مستطيلة الشكل للمرافقة والإضاءة والتهوية، ويدخل إلى هذا
القلاع عبر ممرات منكسرة ، تقدمها أبواب ذات مصاريع خشبية(22) ، تؤدي إلى
دركاه ، تكتنف بعضها مصاطب وحنايا ونحتى ممر. ومن ثم تشكل هذه
الدركات والمرات مداخل منكسرة (بашورة) غير مباشرة لهذه القلاع (٣٣)، فضلاً عن إمكانية الدخول المباشر إليها من خلال الأبواب التي تتصدر بعض جدران هذه الدركات. ويتوسطها عادة صحن مرزقي مكشوف، يدور حوله عدد من الوحدات المعمارية، تتوزع إما على طابقين، أو طابقين، يشمل الطابق الأرضي على حجرات صغيرة ومخازن ومطابخ ودورات للمياه. ويصعد إلى غرف الطابق الثاني والمرات المكشوفة التي تلت من الداخل حول الجدران العلوية للمرؤسية والدفاع، بواسطة درج. ويقوم في كل ركن رئيسي من هذه القلاع، برج يمكن دخوله من الصحن ويتكون إما من طابق واحد أو طابقين. وقد يتخذ شكلاً أسطوانيًا أو مربعًا أو مثمنًا، فضلاً عن الأبراج المفتوحة بالأضراس، والتي يتخذ بعضها شكلاً دائريًا. وقد استخدمت في تغطية بعض الوحدات المعمارية بهذه القلاع، قبوت مدبية وأخرى نصف دائرية، فضلاً عن جذوع وفروع أشجار الصبر والنخيل، كما علبت بعض فتحاتها عقود مدبية، ونصف مستديرة (٣٤)، إلى جانب جذوع وفروع الأشجار والنخيل أيضًا، كما اشتملت بعض هذه القلاع على ميزة خشبية لتصريف المياه، وشرفات نصف دائرة (٣٥).

ويضح ذلك في قلعة عصفان المستطيلة الشكل (٣٥ × ٣٥ م) والمستديرة للأبراج (خطط - ٧، صورة - ٢١) والمشيدة بأحجار جرانيتية ويركانية سوداء كبيرة، تنظم في صفوف عرضية، وتضم بينها قطاعات صغيرة. ويربط بين هذه الأحجار المختلفة الأشكال والأحجام، مكون من طمي الوادي والخيل (حص)، والتي ترتفع بقاياها المعمارية لنحو (٥ م)، فوق هضبة تعلو عن مستوى سطح وادى غولة بنحو (٥ م)، شمال غرب قرية عصفان بنحو (١،٥ كم) (٣٦). ويستشفف التصميم المعماري لقلعة من هذه البقايا المعمارية التي تضم أبراجها وبعض أساسات الجدران، وقوامه فناء مكشوف بأربعجة جدران سميكة
(1 - 0,50 م)؛ تبرز عنها للخارج بتحو (0,50 م) برجان مستطيلان بكل ضلع، كما يوجد برج مستدير قطره (2 م) في كل ركن من الأركان الأربعة للقلعة، ويبرز وجود ممر مكشوف يربط بسور القلعة من الداخل للمرافقة والدفاع، وأن يكون مدخل القلعة في ضلعها الشمالي، وبأرضية القلعة يوجد مصرطنة (2,50 م) وعرضه (1,50 م)، كان يغطي بقبس مدبر، ويتهدى بباب يعلو عقد مدبر، يؤدي إلى غرفة مستطيلة (0,40 × 0,23 م)، مغطاة بقبوة نصف دائرة، ترتفع ل نحو (0,25 م)، فيما كتبنستخدم كمخزن للأسلحة والذخائر أو مستودع للموقد أو سجن للمخالفين.

ومن القلاع أيضاً قلعة بقرية خليص، مقامة بإرتفاع ينحاز من (0,50 - 0,80 م) فوق هضبة بنحو (0,30 م) عن مستوى سطح وادي مروانى (مخطط - 58 صورة - 22)؛ تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي (27). وقد سُكّرت من الأحجار البركانية السوداء ذات الأحجام الكبيرة والوسطى، مع وجود قطع من الأحجار الصغيرة بينها، وقد ربط بين هذه الأحجار جميعها، ملاط مكون من طمي الوادي والخليج (حص). وقوام تصميمها المعماري المربع الشكل (0,40 × 0,40 م)، فناء مكشوف محاط باريزة أسوار ضخمة، مزودة في الأركان بأربعة أبراج مربعة (0,40 × 0,20 م) قوبة في الأركان؛ يخلل طابقها العلوي فتحات للسهام، أبعادها من الخارج (0,40 × 0,10 م) ومن الداخل (0,40 × 0,25 م). وأبراج أخرى مستديرة في الأضلاع، كانت تستغل في استخدام نوع من السهام ينتج إطفائها من الأقواس إلى مساحة رحبة، وليس من أعلى الكتف مباشرة كأنا تكذب من فتحات السهام، إذ يُشتم كل ضلع من أضرلاع القلعة، عدا الضلع الجنوبي الغربي، على برجين مستديرين، قطر الواحد منهما (0,20 م). ويدخل إلى القلعة من ناحيتها الغربية، بواسطة مدخل مكشسر (0,50 × 0,23 م) مغطى
بقي مستدير. وكان يتقدمة باب خارجي معقود، إتساعه (100،1م). ويبرز أساس القلعة للخارج بنحو (20،0م) كنوع من النقوش. وتوجد بقايا معمارية في وسط القلعة تحت جدران يتراوح سماها الواحد منها ما بين (100 - 50،0م)، ويبدو أنه كان يراقب ويدافع أيضًا من القلعة بواسطة ممر مكشوف يلتقي من الداخل حول الأسوار.

كذلك يقع في وسط مدينة رابغ الحالية، أحد أبراج قلعتها الأثرية التي كانت تشمل على صهارة للمياه العذبة وعجلة عیناير وخازان، لحفظ الملون والذخائر، كما كانت تقيم بها بعضًا دايمة قوة من العسكر، وتعدد كاف من الدافع وأطقمها (83) (خطط - 9، صورة - 26). ويتخذ البرج شكلاً مثمماً الأضلاع، بطول مساحته نحو (820م)، وسمك جداره (200م،)، وتكون من طابقين ودروة، بارتفاع (100،6م)، وهو مشيد بالأحجار الجيرية البيضاء المنظمة في صفوف أفقيّة. أما الملاذ فمن طمي الوادي وجزء (حص)، كما تغطية من الداخل والخارج طبقة من الملاط، وتدعمه من الخارج عوارض خشبية لربط والتهوية. ويدخل إلى كل طابق عبر مدخل مربع الشكل (100 × 100،1م)، يفتح في الجهة الجنوبية، ويغلق بضففة خشبية، ويعلوه عتب من جذوع أشجار الصرر، وتدخل جدران البرج تسعة عشرة فتحة للمرافق والدفاع، متسعة من الداخل ووضيعة من الخارج، موزعة على صفين، وأربع نوافذ يعلو كل منها عقد نصف دائرة، ويعلو كل طابق سقف من جذوع أشجار الصرر أيضًا، وطبقتان من جريد النخيل والطملي والحصير، ويبرز من أعلى البرج، ميدان خشبي لتصريف مياه الأمطار.

ومن القلاع الباقية أيضًا من العصر العثماني ببدرب المهجرة النبوية، قلعة عروة بالمدينة المنورة (خطط - 10، صورة - 24) (83)، وهي قلعة مربعة الشكل، طول ضلعها (120،0م) مشيدة بالأحجار البركانية السوداء والرملية.
والملاط المتكون من طمي الوادي والجلي ( حص ) ، ويتراوي سمك جدرانها من ( 45, 0، 0 - 50، 0 م) ، وتغطيها من الداخل والخارج طبقة من الحص . وتتوسط ضلعها الشمالي الغربي مدخل يعلوه عقد نصف مستديرة ، يؤدي إلى دركة مستطيلة المساحة ، تلتقي بجدارها الشمالي الشرقي حجرة صغيرة مستطيلة الشكل ، ودرج يصعد به إلى الطابق العلوي ، بينما تلتقي بجدارها الجنوبي الغربي حجرة كبيرة مستطيلة الشكل ، كما تعامد الدركة على قاعة كبيرة مستطيلة الشكل أيضًا ، وتطغى الدركة وما يصل بها من وحدات مستطيلة المساحة ، قبوات نصف دائرة ، بينما يعلو أزهارها ونوازنها عقود نصف مستديرة . ويجيذ بهذا القسم الرئيسي للقلعة ، ممر مكشوف اتساعه ( 3 م) ، يجيذ به جدران سمك ( 50 م) ، تنحل نواخذ كبيرة ترتفع عن مستوى سطح الأرض بـ ( 60، 2 م) ، كالتي تتخلل جدران القسم الرئيسي للقلعة .

أما عن مكتشفات اللقي الفخاري غير الملطية والملطية ، والتي أسفرت عنها البحوث الآثرية المهنية في مواقع المиграة المحارب ، وترجع إلى العصر العثماني ، وتم تحديد العديد من المواقع الآثرية إسنادًا عليها (40 م) ، فتمثال في أجزاء من آثار ومبادر ومباشر وخلاب ، عثر عليها بوادى فطح وخارص وبيت مبارك وبيت الماشية وعراوة ، وتميزت بعض الخصائص الفنية من الأسلوب الرخيفي البسيطة ، وتختلف فيما بينها من حيث تشكيلها ومقدار سمكها ، فضلاً عن تعدد منتجاتها واستعمالاتها ، وقوام زخارفها البازرة والغامرة والملونة ، خطوط عريضة وأخرى دقيقة ، متوازية ومتقاطعة ومنكسرة ، وأنماط مبتكرة وآلة صغيرة ومنسة .

من ذلك قطعتان من الفخار غير الملطى السميك (8 ملم) المائل لل hmmرار ، عثر عليهما بجهاز آبار وادي فطح ، تمثل الأولى جزءًا من قاعدة إناء ( رسم-1 )، والثانية جزءًا من حافة إناء ( صورة - 25 ) .
وقطعتان من صبورين، اكتشفنا في بركة خليص، من الفخار غير المطلئ.
النطاعر السمنك (5 ملم)، لونهما بيضاء، قطر الأول من الداخل (11 ملم) ومن الخارج (7 ملم)، أما الثانية فقطرها من الداخل (10 ملم) ومن الخارج (8.5 ملم) (صورة 26).

هذا إلى جانب بقايا المنتجات الفخارية غير المطلعة، والتي تغطيها طبقة البطانة من الداخل أو الخارج، أو من الداخل والخارج معًا، من ذلك كسرة من بدن إضاء من الفخار قليل السمنك (4.5 ملم)، عثر عليها بوادى فاطمة، تغطيها من الخارج طبقة من البطانة البيضاء، تزيدها زخارف هندسية بارزة، وقوامها أشكال معينات (صورة 27).

بالإضافة إلى صبور من الفخار متوسط السمنك (5.5 ملم)، يميل لونه للأخضر، وتغطيه من الخارج بطانة بيضاء، ويبلغ قطره من الداخل (12 ملم) (صورة 28)، وكسرة من الفخار الرقيق (4.5 ملم) ذي اللون البني الفاتح، والبطين من الداخل والخارج باللون الأبيض، يزيدها من الخارج شريط عريض بدلاً من خطوط دقيقة غائرة متوازية ومنقحة، تكون أشكال معينات (صورة 29).

وقد عثر علينا بخليص، في شرق وادي مرواني.

هذا إلى جانب اللقى التي عثر عليها بعروة، ومنها جزء من حافة إضاء من الفخار، قليل السمنك (4 ملم) به ثقبان، ربما كان يستند نسما في حمل الإناء. وجزء من مقبض إضاء من الفخار السمنك (10.5 ملم) ذي اللون البني الفاتح، والبطين من الداخل والخارج باللون الأبيض (صورة 30)، فضلاً عن جزءين من مسيرتين مربعتين الشكل من الفخار الخشن السمنك (4-13 ملم) ذي اللون البني الفاتح (صورة 31، رسم 2)، وفوهة آتية شرب (قلة) من الفخار المتوسط السمنك (6 ملم)، ذي اللون البني الفاتح، والبطين من
داخل الخارج باللون الأبيض، وينتشر مفصل من الخارج خطان عريضان وبارزان (صورة - 32 رسم - 31 (41).

كما عثر على أمثلة من بقايا الفخار غير المطلي الألمس المصقول الذي يتميز بصفة صناعية، بوضع بئر مثير، منها كسرتان من فوهات غليونين، سمك أحدهما (4 ملم) ويعتبر بهما من الخارج خطان عريضان ومتوافزان، يحصيران بينهما خطوطا مروعة دقيقة متوازية ومتجاوبة، أما الثانية فحالية من الزخارف، وبلغ سمكها (5/3 ملم) (صورة - 32).

فضلًا على أجزاء من آنية ومصارع وغلابين من الفخار المصقول، عثر عليها ببير الباشية. من ذلك فوهة آنية من الفخار الوردي اللون، جيدة الصنع، ومتوسط السمك (سمك الفوهة 6 ملم والبدن 4 ملم) وقطرها من الداخل (17 ملم)، ومضلعية من الخارج (صورة - 33). بالإضافة إلى جزء من مساحة مستديرة الشكل (42)، قطرها (40 ملم)، تزينه أشبه صغيرة غائرة ومتتابعة، وبزاواح سمكها من بين (4 - 15 ملم)، أما الحافة الخارجية، فبلغ سمكها (1.50 ملم) (صورة - 35).

أما عن بقايا الفخار المطلية، فقد عثر في جنوب وادي مرواتي وخليص على خمس كسر من الفخار المطلية من الداخل والخارج، الأولى عابرة عن جزء من حافة إبرة مطلية باللون الفيروزي، وأربعة أجزاء من قواعد آنية من الفخار السميك (7 - 16 ملم) مطلية باللون الأحمر الفاتح والداكن. أما الكسرة الخاصة، فعبارة عن جزء من بدن إبرة من الفخار السميك (8.5 ملم)، والملتى باللون الأحمر، يزينه شريط عريض باللون الأحمر الداكن، قوامة خطوط عريضة منكسرة ومترابطة (صورة - 36).

ومما تقدم ينضح مدى أهمية التعرف على المسالك والدروبين ذات الدور الحضاري الهام في اكتشاف معالم مواقع ومناطق أثرية لا تزال مجهولة.
كما يتضح طابع التفهش والبساطة الذي تتميز به المكالمات الآثارية الثابتة والمتنقلة بدل الحجة النبوية في العصر العثماني (42)، وقوامها، مسجد وقصر وآثارات حجرية وبركة وقناتان وأربع أحواض وثمانية أبار وأربع قلاع، إنفردت مواقع إستراتيجية وزودت بخصائص عناصر معمارية تلامي وظيفتها، كالخارب والقباب والقبابات والقبوات والعقود والأعمدة والدعامات والخنادق والمصاطب والمداخل والمراحل والمراحل والنوافذ والأبراج والممرات المكشوفة والدوارى واللباب الحشية والكسوات البحرية والشرفات، فضلاً عن اللقية الفخارية غير المطلية والمطلية التي تتميز ببعض الأساليب والعناصر الفنية والحرفية.

وبعد، فإنني أرجو أن يكون قد وقفت في هذا البحث في إلقاء الأضواء على جانب هام من جوانب التراث الآثري الإسلامي في العصر العثماني.
الهوامش
(1) عبد الفتى أحمد ناجي: مجلة الوعي الإسلامي (العدد 201) - في ذكرى الهجرة النبوية - ص 36.
(2) خالد موسي: مشروع المسح الآثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية; موسم (9 ربيع الأول - 4 نهادى الآخر 1400/419هـ/27 يناير - 20 أبريل 1980م) وموسم (1 ربيع الآخر - 30 نهادى الأول 1401/421هـ/27 يناير - 26 مارس 1982م).
(4) محمد طاهر الكردي: التاريخ القربي لكتة ويبت الله الكريم - 2-427-428.
(5) تعد واجبات ونواحي وساتين درب الهجرة النبوية، مرتبًا خصيصًا لأنواع مختلفة من الخضر والفاكهة والخضروات، وأشعار الدخان والردم وпечатات الكبيرة والشعر والحكم والمصرد، والحدا الشهيرة والآت - فضلًا عن الحج، الذي يصح لعدوئي والاعتباط الطبيعة، والهدايا العميقة والبواجيات الصحراوية (انظر: رويحات SCI: تكملة المخاطر العربية - ج 1-4 ص 34، حل لعمر جام جريف، يوسف خليل (دكتور)، إنجاز البلدية: الأطلس العربي - ص 1).
(6) لقى: أتى، يتلا، بُنْت، أتت، أتى، نقي، نقيا (انظر: أبي القاسم عموم بن عمر الزاهدي: أسس البلاغة - ص 141).
(7) تقدم معظم اللقب والحرف الآثري بوجودها، إلى أعمال الحفاظ الآثري التي تلقى أضواء حديثة على الحضارة الإنسانية وتاريخها (انظر: ليونارد وو: أعمال الهجرة الآثري - ص 5).
(8) العباشي: ماء الموائد - ص 92.
(9) أحمد بن ناصر الدريبي: الرحلة الناصرية - ص 242.
(10) فواز اللاري (دكتور): العلاقات الاقتصادية والمالية بين مصر والبحار - ص 36.
(11) كانت تتداول السلع والبضائع في العصر العبدي - إلا فيما ندر - بمكافئ غير راقية، قراءتها الصلاة أو الريء وأجراها (الكلية)، ويوازي الجزية غير مصححة، أسسها الوسط وال何必 والاقتداء والفحظ، وبأسعار غير معلومة، وعملات عديدة (انظر: الجذور عوانيت الآثار في
الراجح والأخيار - ح3 - ص 141، الجزئي: المدر الفائدة - ج2 - ص 911، 974، 114, 1154، المباشري: المصدر السابق - ص 205، 161، 162، 163، 164، 437، 432، 441، 442، 44، 456، 462، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44، 456، 46، 456، 442، 444، 44，

العصر العثماني - ص 15، (8) عثمان، 4: أصدام أولى، ويكون ثانياً، ثم قام وآخره نون، وهي منحلة من ماهل الدرب، بينها وبين مكة تسعة وأربعون ميلًا، وبينها وبين البحر الأحمر عشرة أميال، وهي حد ثماة، كثيرة الأهل بها دخيل ومزروع، وماها من الآبار (انظر 4: بانتور الحموى: معجم البلدان - ج1 - ص 119، محمد بن عبد الناصر الحموي: الروض المطران - ص 421)، (9) كانت تكثر فيه الأعوار من الرمال والأحجار إلى أن مهدت وسويساً وعتاد ممرين ضيقًا، وكان بواسطتها لوجة من الرخام، كانت عليها ثلاث الملتهبملة، وأنه أنشئ بأمر سلطان، بعرفة رضوان بك داوود الغفار، في (حجازي الأول: سنة 1000 هـ/مارس 1884 م)، كما كان يوجد بها مسجد صغير (انظر 4: عبد الغني النابلي: الحقيقة والمجاز - ص 444)، (10) كان يباع بها اللحم المشوي والطبخ والربط والد مشاوي والقشع والبذاخان (انظر 4: الجزار: المصدر السابق - ج1 - ص 151، والناضل: المصدر السابق - ص 440، أحمد بن ناصر الناصري: المصدر السابق - ص 456)، (11) راجح، بعد الاف باء مرحدة وأخرى غين مجاعة، وادي بين البرو والجحافة دون عزار، وبين الجحافة وودان، ورايح واد من دون الجحافة يقطعه المسافر من دون عزار، وينطق راجح واد من الجحافة له ذكر في المغازي وفي أيام العرب، وهو على عشرة أميال من الجحافة فيما بين البرو والجحافة، والجحافة جرب راجح ينحرف عشرة أميال، وكانت البقات الذي يجرب الناس منه، ومن المنازل المادمة، إلا أنها انثرت، وصار الناس يحرون من راجح، ويتقال أربع فلائل إبله، إذا تركها تردد أي وقت شاهد، وهي أول مدبة أي جهة، والراجح الذي يقيم على أمر ممكن له (انظر 4: الأزرق: أخبار مكة المكرمة - ج2 - ص 31، ابن حوثلاث).

(13) الأبراء: قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجلفة بما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقبل الأبراء جبل على يمين آرة، يمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل (ياقوت الحموي: المصدر السابق - ج 1 - ص 79).


أحمد التشيدي: حسن الصفا والإجهاج - ص 45.

ياقوت الحموي: المصدر السابق - ج 1 - ص 79، ج 2 - ص 379، ج 1 - ص 795، الجبرشي: المصدر السابق - ج 2 - ص 827، 1009، 1061، 1062، 1062، 1062، 1068.

1571 – 1578

الريفي: الرحلة المغربية - ص 157، 156، 156، 156.


أبو القاسم الزياتي: الزنجانة الكبرى في أخبار المعمور بيا وبيزرا - ص 279.

أحمد بن ناصر الدرعي: المصدر السابق - ص 450، 401، 458، 456.

المتالي الزبادي: بلوغ الروم - ص 542، 544 - 4، 546.

محمد بن عبد السلام الناصري الدروي: المصدر السابق - ج 11 - 15، 119، 119، 119، 119 - 123، 1571 – 1578.

1571 – 1578

محمد لبيب البنيوني: المصدر السابق - ص 176، 176، 176، 176، 176.

إبراهيم رفعت: المصدر السابق - ج 2 - ص 143 – 143 - 143 - 143 - 143، 199، 199.


عبد الكريم كريم (دكتور): المرجع السابق - ص 190.
حليم حريس، يوسف خليل (دكتور) ، إخلاء السباعي : المرجع السابق - ص 12.
Burckardt, J. L., Travels in Arabia, pp. 292 - 293.

(14) عند دائرة خط عرض 24° 49’ - 24° 39’، دائرة خط طويل شرقًا:
- قطع للعمارين السياح في العصر العثماني صممت بالتصميمات الإسلامية المعمارية للمساجد،
- والتي كانت تتمثل في النموذجي الرئيسي، وأيضا النموذج الطوب ذو الصحن والتفاصيل،
- ونماذج النموذج السنوي ذو الصحن والأزمنة، وأخصر تضمن هؤلاء العمائر في تخطيط
- الصلة في توزيع بنايات أو دعامات في وسطه (انظر؛ فريد شافعي – دكتور):

العاصمة الإسلامية ماضيًا وحاضرها ومستقبلها - ص 140 - 141.

(15) انتقلت فكرة التخطيط بالقوالب من العمائر الساسانية إلى العمارة الإسلامية
البكيرة في العراق والشام، إذ نشاهد فيها قصر الفتحي وقصر الطرية وفي خامم الصقر، ثم
في قصر الأخيضر (انظر؛ فريد شافعي – دكتور) : المرجع السابق - ص 144.
- قدر استعملت القوالب نصف الكران أو المثمرة أو المتراصة في تخطيط المحررات والدهاير في
البناء الطيني والمدينة العسكرية (انظر؛ صالح معي – دكتور) : النزاع العملي الإسباني
في مصر - ص 103.

(16) يوجد أقدم محارب مقرع في الجدار الجنوبي الخارجي لمبنى قبة الصخرة في بيت

(17) لم تزال التقاليد والعناصر التي تميزها العمارة في العصر العثماني من الطرز
البيزنطية إلا بضعة ضعفاء للعناصر والتفاصيل الإسلامية (انظر، فريد شافعي (دكتور) : المرجع
السابق - ص 143، العمارة العربية في مصر الإسلامية - الجلد الأول - ص 173 - 174)

(18) أن المنازل والقصور التي ما زالت قائمة بعثة الكرامة والدينة المذورة وحدة
والطائف وغيرها، والتي يعود معظمها إلى أواخر العصر العثماني، لتوضح في حلاء كبير تلك
المستويات التي انتدبت إليها العماري في الأقطار العربية التي دخلت في حوزة الدولة العثمانية،
وذلك على الرغم مما حدث في العصر العثماني من الإسراف والبالغة في استخدام المواد التنمية
الكارخاني، والفسطاط والإمارات الحرفية إلى إداراة من استعمال الذهب والذهبي، وليس كلي
ذلك بديل على الأعرق المستويات التي العماري، بل لعله يعد أحياناً رسيلة تخطيطية منغضبة
(انظر؛ فريد شافعي (دكتور): العماري العربية الإسلامية ماضيًا وحاضرها ومستقبلها - ص 144).
(19) مساعد بن منصور (الشريف) : حداداً اسرائечаكة منذ فتحها إلى الوقت
الحاضر - ص 35 - 37.
(20) القبة من الحمص والممارية المعروفة منذ آلاف السنين وقد استخدم العثمانيون القبة المنخفضة (الضحلة) التي تميز بالشكل الذي يقل عن نصف الكرة، وهذه تختلف كثيرًا عن القبة الإسلامية العالية في مصر، أما القباب ذات الأحجام الصغيرة، فكان أكبر منها يغلب عليه القطاع المدبب، بل كان بعضها يقرب من الشكل المخروطي (انظر ١٢٠). فريد
شافعي (دكتور) : المرجع السابق - ص ١٧٧ - ١٨١، كمال الدين سامح (دكتور) :
العمارة الإسلامية في مصر - ص ٢٥ - ٥٠.
(٢١) عند دائرة خط عرض (١٧ - ٢٦°) شمالاً، دائرة خط طول (٤٤ - ١٣٨°) شرقًا.
(٢٢) العياشي : المصدر السابق - ص ٤٤.
النابلسي : المصدر السابق - ص ٤٤.
أحمد بن ناصر الدرعي : المصدر السابق - ص ٤٨٧.
المثال الزيداوي : المصدر السابق - ص ٤٤٤.
(٢٣) عند دائرة خط عرض (٤٥ - ١°) شمالاً، دائرة خط طول (٦١ - ٣٨°) شرقًا.
(٢٤) العياشي : المصدر السابق - ص ٤٣.
النابلسي : المصدر السابق - ص ٤٤.
أحمد بن ناصر الدرعي : المصدر السابق - ص ٤٢.
(٢٥) الجزيرة : المصدر السابق - ج ٢ - ص ٨٣٧.
العياشي : المصدر السابق - ص ٤٣.
أحمد بن ناصر الدرعي : المصدر السابق - ص ٥٦.
المثال الزيداوي : المصدر السابق - ص ٥٣٨.
(٢٦) عند دائرة خط عرض (٢٠ - ٢٢°) شمالاً، دائرة خط طول (٩ - ٢٩°) شرقًا.
(٢٧) عند دائرة خط عرض (١٠ - ٦٣°) شمالاً، دائرة خط طول (٩ - ٣٩°) شرقًا.
(٢٨) محمد لبيب البتوني : المرجع السابق - ص ١٧٤ - ١٨٦.
محمد طاهر الكردي : المصدر السابق - ص ٢٤٢.
(29) عند دائرة خط عرض (55° - 23') شمالاً، ودائرة خط طول (7° - 39') شرقاً.

(30) الجزيري: المصدر السابق - ح2 - ص 156.

عبد بن عبد السلام الناصري الدرعي: المصدر السابق - ص 156.

- عند دائرة خط عرض (44° - 24') شمالاً، ودائرة خط طول (37° - 39') شرقاً.

Castellum (31) كلمة القلعة (قلع) في الأصل مأخوذة عن الكلمة اللاتينية.

ربطني المكان الحصين، وقد بدأ الإنسان بإنشاء المباني الحصنية والمرايزة الدفاعية لحماية نفسه منذ أقدم العصور التاريخية، (انظر: حنان الكردي: القلاع الآثارية في الأردن - ص 2-3، 5).

(32) الدركاة؛ وجمعها دركات، لفظ فارسي مركب من كلمتين "د" معنٍ في، "كتاب" معنٍ محل، وهي المساحة الصغيرة للربيع أو المستطلة التي تلي باب الدخول إلى داخل البني (انظر: المقدري: الخطط - ح1 - ص 87 - حاشية 20، ص 85 - حاشية 5)، صالح لمعي مصطفى (دكتور): المصدر السابق - ص 119. وقد وجدت الدراكات والمداخل المباشرة، والمداخل للنسرة، وكانت تستقي بأسقف خفيفة مسطحة، أو بقبور نصف كروية أو مقطعة أو بقباب ضحلة أو غير ضحلة.


(34) عرف العقد نصف الدائرى أيام الرومان، واستعمل في العمارة الإسلامية في قصر الخير الشرقي (1081 هـ / 1672 م) في العصر الأموي، واستعمل في مصر في كثيرون من الفتحات، وشاع استعماله في عمارنة العصر العثماني بتصرف (انظر: صالح لمعي مصطفى - دكتور): المصدر السابق - ص 97).

(35) الضرائرات؛ قطع حرية توضع أعلى على البناء فوق الكونكش، تنمو بها الواجهات، وقد تكون مستندة (تدرج بالجانبين على شكل آسيران) أو موقعة (على شكل زهرة) - (انظر: صالح لمعي مصطفى - دكتور): المصدر السابق - ص 121).

(36) عند دائرة خط عرض (54° - 21') شمالاً، دائرة خط طول (27° - 39') شرقاً.
(37) عند دائرة خط عرض (16°27'–22°) شمالاً، دائرة خط طول (21°–31°) شرقًا.
(38) العياشي: المصدر السابق - ص 14.
أبو القاسم الهنائي: المصدر السابق - ص 228.
أحمد بن ناصر الدراوي: المصدر السابق - ص 454.
المتن الزيدائي: المصدر السابق - ص 42.
حمد لبيب البنيوني: المصدر السابق - ص 336.
أبو بكر صرعي: مراة الجزيرة العرب - ح 1 - ص 197.
(39) عند دائرة خط عرض (26°–24°) شمالاً، دائرة خط طول (42°–39°) شرقًا.
(40) عرفت البشرية الفتح من القدم، وهو طفل بني مائل للأخضر بعضه خشن.
وبعده أسس ناهم، وكان يستخدم بصفة خاصة في صنع الجرار من قليل وأزيار، حيث يستفاد من مسامه في تبريد الماء، وكانت تصنع تخفية التي تلتمست في السمك من الطين الأخرى دون طلاء، كما كانت تغطي بعض منتجاته من البطانية للماء، لونها أبيض أو مائل للإصفرار وقد يصقل سطحها تبدو لامعة، أو ترك بدون بطنية أو صقل، وقد عرف الصناع المسلمون طرقًا كثيرة لخزف الفخار، مثل النقيش والحرف والتحسيم بطريقة (الباروانين).
- أي صب المحمية للضما من قمع أو قرطاس - وطلع بالأحجار (الزكي محمد حسن-
(دكتور):طلس الفنون الزخرفية - ص 411، ص 180-181، عن البلاغ - دكتور) "الخزف الزجاجي" - ص 3، عبد الربوع على يوسف:
G. Rctling, Unglazed Relief Pottery from Northern Mesopotamia (in Ars Islamica, Vols. XV - XVI, p. 1122).
(41) الفن المعاصر من الأوران ذات الشكل الشائع، في كهرباء المياه، وقد تضمن الفخارون
وأو القلائد في إنشاء أشكال طويلة لهذه القلائد، وفي زخرفاتها بأساليب مختلفة وعناصر
(42) تعد المسارج الزرقاء بأشكالها المختلفة وزخارفها المتعددة من تحف الفناء الشعبي.
(43) تمتاز بالبساطة وقلة التكلف وحسن الذوق ودقة الصناعة (انظر: عبد الروؤف على).
(44) أدى اختيار كبار المعماريين والفنانيين والحرفين من أقطار الدولة العثمانية ذات تاريخ المعماري الإسلامي الجريء إلى قلب الدولة، سواء كان ذلك بالأمر أو بالإشراف بالمال.
(45) انتفاض كبير في المستوى المعماري والفنى في تلك الأقطار (انظر: فريد شافعى).
(46) العمارة العربية الإسلامية في الماضي وحالها ومستقبلها (140 - 1456).
بيان مواضيع
مكتشفات المنشآت المعمارية واللقاء الفخارية الآثارية وأنواعها
بديرو الهجرة النبوية في العصر العثماني

<table>
<thead>
<tr>
<th>ไลئي الفخارية</th>
<th>المنشآت المعمارية</th>
<th>النوع</th>
<th>المراقبات</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

* مكة المكرمة
* الجموم
* المحيسية
* عمان
* خليص
* قضيمة
* رابغ
* بدر سبيرك
* بدر الماشية
* أمبار على
* عروة / المدينة
المخططات المعمارية
(1-10)
الصور الجموحية
(1-26)
الرسوم الوصفية
(١-٣)
ثبت المصادر والمراجع العربية والأوربية

أولاً: المصادر العربية المشورة:

* أحمد بن على الفقهشند: صبح الأعشى في صناعة الإنشا - مولود عام (756 هـ / 1355 م) - القاهرة (1368 هـ / 1950 م).
* أبو القاسم بن حولل النصبي: صورة الأرض - منشورات دار الحياة - بيروت.
* أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق: أحبار مكة الكبرى وما جاء فيها من الآثار - جزءان - تحقيق رشيد الصالح ملحس - مطابع دار الثقافة - مكة للكرمة (1385 هـ / 1966 م).
* أحمد الرشيدة: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج - تحقيق ليلى عبد اللطيف (دكتورة) - القاهرة (1401 هـ / 1980 م).
* أحمد شلبي عبد الغني الخفيف المصري: أوضح الاضطرابات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات - الملقب بالتاريخ الجيني - تقديم وضبط وتصحيح وتحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن.


ثالثاً: شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان - دار صادر، دار بورون للطباعة والنشر (1376 هـ / 1957 م).

رابعاً: أحمد الرحمن بن حسن الجيرتي: عجائب الآثار في التراجع والأخبار - تحقيق.

خامساً: حسن محمد جوهرب - أربعة أجزاء - بولاق (1297 هـ / 1879 م).

سادساً: محمد بن عبد المنعم الخمري: الروض العطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي مع فهرس شامل) - حققه إحسان عباس (دكتور) - بيروت - الطبعة الأولى (1395 هـ / 1975 م).
تأليفًا: القواميس والعاجم:

* أبو القاسم محمود بن عمر الرشخري (المتوفي سنة 538 هـ) : أسس البلاغة - تحقيق عبد الرحيم محمود - أحياء المعاجم العربية - مصر (1373/1953 م).
* ثالثًا : كتب الرحلات:

* إبراهيم رفعت باشا : مرأة الحرمين - جزءان - الطبعة الأولى - مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة (1344/1925 م).
* أبو سامع عبد الله بن محمد بن أبي العياشي الغرباوي الكبكي من أهل فاس : ماء الموارث ( المعروفة بالرحلة الباشوية) - تحقيق محمد الجزار - دار الرفاعة للنشر والطباعة.

* أبو عبد الله بن محمد بن أحمد العبدري : الرحلة الغربية - تحقيق محمد الفاسي - التوزيع بالرياض - السعودية - الطبعة الأولى (1384/1964 م).
عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الأنصارى الجزيري الحنبلي:
الدرر الفرائدة المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المنظمة - ثلاثة أجزاء -
أعد للنشر حمد الجاسم - منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
بالرياض - الطبعة الأولى (١٢٤٦ - ١٩٢٣).

عبد المجيد بن علي المهاي الأزدي الحسينى الآدريسي: بلوغ المرام بالرحلة إلى
بيت الله الحرام - تحقيق حمد الجاسم - بحر العرب - ج٧ - ١٢٨٨ عام
(١٣٩٨ - ١٩٧٨).

محمد بن عبد السلام بن عبد الله الناصري الدرعى المغربي: رحلته الكبرى -
عام (١١٦٨ - ١٧٨١)، رحلته الصغرى - عام (١٢١١ - ١٩٩٨).

ةبر وتهيئية حمد الجاسم - منشورات دار الريفي للنشر والطباعة
والتوزيع بالرياض - الطبعة الثانية (رمضان ١٤٠٣ / ١٩٨٣).

محمد لبيب البندواني: الرحلة الحجازية - الطبعة الثالثة (١٣٧٧ - ١٩٥٨).

- الناشر مكتبة المعارف بالطائف / السعودية.

رابعًا: المؤلفات المشورة:

أيوب صبري باشا: مرآة جزيرة العرب - جزءان - ترجمة أحمد فوزي متولي
(دكتور)، والتصاقر أحمد الرسول (دكتور) - الطبعة الأولى
(١٤٠٣ - ١٩٨٣).

ـ دار الريفي للنشر والتوزيع - السعودية.

توفيق أحمد الجواب (دكتور): تاريخ العمارة في الفنون الإسلامية - ج٣ - القاهرة.

حسن البشا (دكتور): مدخل إلى الآثار الإسلامية - دار النهضة العربية
بالقاهرة (١٣٧٩ - ١٩٥٩).

حسن محمود الشافعي (دكتور): العملة وتاريخها - القاهرة (١٤٠١ - ١٩٨٠).

حنان الكردي: التقاليد الأثرية في الأردن - مطبعة وزارة السياحة والأثار
الأردنية (١٣٩٤ - ١٩٧٥).
* زكي محمد حسن (دكتور) : أطلس الفنون الزخرفية والتصاميم الإسلامية - القاهرة (1376 هـ / 1956 م).


* صالح معي مصطفى (دكتور) : الزراعة المعمارية الإسلامية في مصر - مطبعة جامعة بيروت (1395 هـ / 1975 م).


* عبد الروؤف على بوسيف : القاهرة تاريخها فنونها آثارها - بهت الفخار.

* عبد الرحمن فهمي (دكتور) : النقود المدالية أيام الجيبي - من أبحاث ندوة عبد الرحمن الجيبي - الهيئة المصرية العامة للكتب - القاهرة (1396 هـ / 1976 م).

* عبد الرحيم عبد الرحمن (دكتور) : واقع تاريخ مصر الاقتصادي والإجتماعي في العصور العثمانية - من مجموعات تاريخ العرب الحديث بكلية الآداب / جامعة عين شمس (7 - 12 مايو 1977 م).

* عبد الغني أحمد ناجي : في ذكرى الهجرة النبوية - مجلة الوعي الإسلامي - العدد 3.

* عبد الكريم (دكتور) : بلاد الحجاز في المخطوطات العربية المدونة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة - من أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ الجزيرة العربية - مجلة العرب جـ3 4/12 - رمضان / شوال (1397 هـ / 1457 م).


ف. و.يستيفيلد: جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها باوافقها من السنين اليابانية بأيامها وشهورها - ترجمة عبد المنعم ماجد (دكتور) - عبد الحسن رمضان - مكتبة الأطلس المصرية بالقاهرة (1401هـ/1981م).


ليونارد وول: أعمال المسح الأثري - ترجمة حسن الباشا (دكتور) - دار النهضة العربية - القاهرة (يوليو 1956م).


س. ث. دُمآند: الفنون الإسلامية - ترجمة أحمد محمد عيسى، ومراجعة وتقديم أحمد فكاري (دكتور) - دار المعارف، مصر - الطبعة الثانية - يوليو 1958م.

محمد طاهر بن عبد القادر بن محمد الكردي الشافعي الخطاط: التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم - أربعة أجزاء - مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة - سوق الليل - الطبعة الأولى - (20 ربيع الثاني 1385هـ / 27 أغسطس 1965م).
محمد فؤاد شكرى (دكتور) وآخرون: بناء دولة مصر محمد علي دار الفكر
العربية - القاهرة (1368 هـ / 1948 م).
خامساً: الأطلس والخرائط:
* حسين حمزه بن دقسي: أطلس المملكة العربية السعودية - دار جامعة أكسفورد للطباعة والنشر (1398 هـ / 1978 م).
* الخريطة الجغرافية للملكة العربية السعودية (مقياس 1: 225,000).
- طبعت بدار بلانشير / بريطانيا (4140 هـ / 1984 م).
- 1985 م، رسم وطبع بإدارة المساحة العسكرية بالقاهرة.
* هاري، هازارد، لستركول، ج. ماك ميللي: أطلس التاريخ الإسلامي،
ترجمة وتحقيق إبراهيم خورشيد، راجع محمد مصطفى زيازي، تقديم محمد عوض محمد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة 1374 هـ / 1954 م.
* يوسف خليل (دكتور) : إجلال السباعي: أطلس الوطن العربي - للناشر
مكتبة غريب للطباعة والنشر بالقاهرة.
* خريطة جزيرة العرب (مقياس 1 : 1,000,000 )، المديرية العامة للزيت والمنع ووزارة المالية والاقتصاد – السعودية - مصلحة المساحة الجيولوجية الأمريكية (1378 هـ / 1958 م).
* خريطة جغرافية (1980/200) أنماط جيولوجية مختلفة (مقياس 1 : 5,000,000 ) - المديرية العامة للزيت والمنع ووزارة المالية - المملكة العربية السعودية 1381 هـ / 1961 م.
* خريطة جغرافية (204/آب) أجلاح جيولوجية مختلفة (مقياس 1 : 000,000) - المديرية العامة للزيت والمعادن - المملكة العربية السعودية - (1393/4/1973 م) 

* خريطة طبوغرافية للجزيرة العربية (مقياس 1 : 200,000) - وزارة المواصلات بالتعاون مع وزارة البترول والثروة المعدنية بالمملكة العربية السعودية - المطابع الأهلية للأفست بالرياض .

**المراجع الأوربية:**

* Abdullah Al - wohaib, Map of the Northern Hijaz 800- 1150 (scale 1 : 2,000,000) . University of Riyadh. 
* G. Reitlinger, unglazed Relief pottery from Northern Mesopotamia ( In Ars Islamica ), Vols. XV - XVI, 1937. 
* John Bartholomew and son LTD, Edinburgh, World Travel Map, Arabian peninsula ( Scale 1 : 3,000,000 ). 